الجامعة الإسلامية بمنسوتا
Islamic University of Minnesota
الفرع الرئيس

شرح الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية

د. أبوبكر الصديق عمر الفاروق القاضي

باحث دكتوراة السنة النبوية

أبوبكر القاضي

abobakrelkady AboBakr Elkady
www.abobakrelkady.net KonnashatElkady

المحاضرة الثالثة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم- ثم أما بعد:-

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم - فإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ثم أما بعد -:

فهذا هو" المجلس الثالث" من شرح الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى .

قال شيخ الإسلام: وإنما قدمت هذه المقدمة؛ لأن من استقرت هذه المقدمة عنده عرف طريق الهدى

أين هو في هذا الباب وغيره، وعلم أن الضلال والتهوك أي: التحير، والتشوش، والانحراف.

قال: إنما استولى على كثير من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم، واعراضهم عما بعث الله به محمد- صلى الله عليه وسلم- من البينات والهدى وتركهم البحث عن طريقة السابقين، والتابعين ، والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله بإقراره على نفسه، وبشهادة الأمة على ذلك، وبدلالات كثيرة، وليس غرضي واحدا معيناً؛ وإنما أصف نوع هؤلاء، ونوع هؤلاء.

✓ وكانت مقدمة عظيمة من شيخ الاسلام ابن تيمية -رحمه الله- في المنهج السلفي الذي يتناول به العقيدة، وكيف أن العقيدة؛ إنما تستقى بطريقة الصحابة، والتابعين، وتابعيهم بفهم نصوص الأسماء، والصفات، آيات الأسماء والصفات وأحاديث الأسماء والصفات، وأن هذه الطريقة وهي الطريقة السلفية؛ هي الطريقة المثلى وهي واجبة الاتباع فالسلفية منهج ملزم لكل مسلم.

السلفية ومذهب السلف واجب للاتباع فيما اخذوا وواجب الترك فيما تركوا؛ فكل ما تركوه مع وجود مقتضى التعبد وزوال المانع من ذلك؛ فهذا يدل على بدعيته؛ فما بالك فيما تركوه من علم الكلام والفلسفة، والمنطق في طريقة معالجته وتلقيهم لآيات وأحاديث الصفات !

قال شيخ الإسلام: وإذا كان كذلك؛ فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسوله- صلي الله عليه وسلم -من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر الأئمة مملوء بما هو إما نص، وإما ظاهر.

النص: أي الدلالة النصية، و ليس المقصود مجرد نص آية، أو حديث؛ وإنما الآية أو الحديث لها أربع دلالات :

١- إما دلالة نص

٢- أو دلالة ظاهر،

٣- أو دلالة مجمل،

٤- أو دلالة مؤول.

"دلالة النص "هي التي لا تحتمل إلا هذا المعنى.

"دلالة الظاهر " هي التي تحتمل المعنى على الأغلب مع وجود معنى محتمل آخر؛ ولكنه مرجوح،

وهو مؤول ال هي الرقم أربعة اللي هي المؤول.

يعني احنا لو عملناها نسب دلالة النص مائة بالمائة في إثبات هذا المعنى.

☐ ✓ دلالة الظاهر ٧٠٪ في اثبات هذا المعنى.

☐ ✓دلالة المجمل ٥٠٪ في اثبات هذا المعنى.

✓ ☐دلالة المؤول ٣٠٪ في اثبات هذا المعنى.

كقوله- تبارك وتعالى- { إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ..} [البقرة:١٣٧]

من الذي بيده عقدة النكاح؟ الزوج أم ولي المرأة؟

هذا من الدلالات المجملة، الاية تحتمل هذا وهذا، وليس حتى راجح ومرجوح؛ بل كلاهما

محتمل.

بنفس النسبة زي كده ثلاثة قروء

حيض أم طهر؟

الجواب: كلاهما محتمل؛ فهذه خمسون بالمئة وخمسون بالمئة؛ فتسمى دلالة المؤول.

قال تعالى: { حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ ... } [النساء:٢٣]

" دلالة نص " على حرمة الأمهات لا تحتمل معنى آخر ١٠٠٪ .

أما " دلالة الظاهر" مثال قال تعالى :{ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ } [الفتح:١٠]

ظاهر الآية أن لله يد كما تليق بجلاله وكماله مناسبة لذاته -تبارك وتعالى -وهناك معنى مجازي وهو نعمة الله؛ ولكن هذا المعنى معنى مؤول، ودلالة الظاهر تدل على أنه له يد

لا ننصرف من دلالة الظاهر إلى دلالة المؤول المحتملة المرجوحة إلا بدليل.

✓إذن دلالة نص، دلالة ظاهر، دلالة مجمل، دلالة مؤول؛ هذه هي دلالات النصوص أو دلالات الآيات والأحاديث.

فهو هنا أن القرآن مملوء، وكذلك دواوين السنة ودواوين الآثار التي جاءت عن الصحابة،

والتابعين وتابعيهم بدلالة النص، أو بدلالة الظاهر على علو الله- تبارك وتعالى- لأن الله سبحانه هو العلي الأعلى، وهو فوق كل شيء، وعلىّ علي كل شيء، وأنه فوق العرش، وأنه فوق السماء مثل قوله إليه يصعد الكلم الطيب، والعمل الصالح يرفعه.

طبعاً" أدلة الفوقية" يعني أورد فيها الإمام الذهبي أكثر من ألف دليل في كتابه العلو، وقد ذكرنا ذلك واختصره شيخ الألباني في مختصر العلو، وكذلك في اجتماع الجيوش الإسلامية للإمام ابن القيم، وهنا أيضا يورد شيخ الإسلام هذه العقيدة المنسوبة إلى السلف، وأن هذه العقيدة السلفية لا ليست عقيدة ابن تيمية مثلاً، أو محمد ابن عبد الوهاب- رحمهم الله- وإنما هي عقيدة منتسبة إلى السلف موصولة الصلة إلى السلف، وفضلا بداية من القرآن والسنة.

▪قال: وأنه فوق السماء مثل قوله تعالى: { إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ...} [فاطر:١٠]

وقال تعالى عن عيسى- عليه السلام- مخاطباً إياه { إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ..} [ال عمران:٥٥]

وقال تعالي: } ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ } [الملك:١٦]

في السماء أي: في العلو، " في " بمعنى على.

وقال تعالى: { بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ..} [النساء:١٥٨]

وهذا نص واضح بأن الله- تبارك وتعالى- فوق لانه رفع عيسى- عليه السلام- إليه.

قال تعالى: { تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ ..} [المعارج:٤]

الروح إما أرواح المؤمنين، وإما جبريل عليه السلام، وهو الأصح من باب عطف الخاص على العام.

قال تعالى: { يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ ..} [السجدة:٥]

تصعد إليه الملائكة بأعمال الناس، وأحوالهم بعد أن يقع في الأرض ما أمر الله به وقدره.

إذن لابد من العروج أي: الصعود إليه، ولابد من نزول الأوامر من عنده عز وجل.

قال تعالى: { يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ} [النحل:٥٠]

وهذا نص في لفظ الفوق الذي يستنكره أهل البدع ويقولون لا جهة.

قال تعالى: { ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ..} [الأعراف:٥٤]

في ستة مواضع استواء يليق بجلاله وكماله أي: علا وارتفع، وهذا علو مخصوص فوق العرش.

قال تعالى: { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ} [طه:٥]

استوى أي: علا وارتفع.

قال تعالى حاكياً على لسان فرعون { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ}

[غافر: 36]

وهذا يدل دلالة ظاهرة على علو الله- تبارك وتعالى- وعلم فرعون بذلك أن ربه في السماء؛ وهذا يعلم بالفطرة.

فرعون اعلم منهم أي: الجهمية، فرعون أعلم منهم فضلاً عن الحرية، والاتحادية، فرعون أعلم منهم بالله عز وجل.

قال تعالى: { تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } [فصلت:٤٢]

كل كلمة تنزيل، أو نزل تدل على العلو أيضاً .

قال: منزل من ربك إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى الا بكلفة أي: بمشقة؛ فشيخ الإسلام أتى هنا بأنواع من الأدلة ذكر منها أسماء الله الحسنى التي تدل على العلو مثل العلي، والأعلى، له علو الذات، وعلو الشأن، وعلو القهر، والآيات الدالة على أنه- عز وجل -فوق كل شيء، وفوق السماء وفوق العرش.

وفي الأحاديث الصحاح ما لا يحصى إلا بالكلفة مثل قصة معراج الرسول إلى ربه- تبارك وتعالى - ونزول الملائكة من عند الله إليه، وهذا واضح في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه -قال صلى الله عليه وسلم{ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلًا يَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فيه ذِكْرٌ قَعَدُوا معهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بأَجْنِحَتِهِمْ، حتَّى يَمْلَؤُوا ما بيْنَهُمْ وبيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلى السَّمَاءِ،

قالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهو أَعْلَمُ بِهِمْ: مِن أَيْنَ جِئْتُمْ؟

فيَقولونَ: جِئْنَا مِن عِندِ عِبَادٍ لكَ في الأرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ،

قالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟

قالوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ،

قالَ: وَهلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟

قالوا: لَا، أَيْ رَبِّ

قالَ: فَكيفَ لو رَأَوْا جَنَّتِي؟

قالوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ،

قالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟

قالوا: مِن نَارِكَ يا رَبِّ،

قالَ: وَهلْ رَأَوْا نَارِي؟

قالوا: لَا، قالَ: فَكيفَ لو رَأَوْا نَارِي؟

قالوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ،

قالَ: فيَقولُ: قدْ غَفَرْتُ لهمْ فأعْطَيْتُهُمْ ما سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ ممَّا اسْتَجَارُوا،

قالَ: فيَقولونَ: رَبِّ فيهم فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إنَّما مَرَّ فَجَلَسَ معهُمْ،

قالَ: فيَقولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ.

هذا هو الحديث الذي قصده شيخ الإسلام في قوله ونزول الملائكة من عند الله وصعودها إليه أوردناه كاملا.

- قال: وقوله في الملائكة الذين يتعاقبون فيكم بالليل والنهار؛ فيعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم.

قال -صلى الله عليه وسلم -يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة

الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج هذا هو الشاهد الذين بات فيكم؛ فيسألهم ربهم، وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟!

فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون.

▪ قال وفي الصحيح من حديث الخوارج }ألَا تَأْمَنُونِي وأَنَا أمِينُ مَن في السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا ومَسَاءً،{

وفي حديث الرقية الذي رواه أبو داوود وغيره، قال - صلي الله عليه وسلم- } من اشتَكَى منكم شيئًا أو اشتَكاهُ أخٌ لَه فليقُل ربَّنا اللَّهُ الَّذي في السَّماءِ تقدَّسَ اسمُكَ أمرُكَ في السَّماءِ والأرضِ كما رحمتُكَ في السَّماءِ فاجعَل رحمتَكَ في الأرضِ اغفِر لَنا حوبَنا وخطايانا أنتَ ربُّ الطَّيِّبينَ أنزِلْ رحمةً من رحمتِكَ وشفاءً من شفائِكَ علَى هذا الوجَعِ فيبرأ {

إذن ربنا الذي في السماء في العلو، أو على السماء تقدس اسمك من الطهر، والتنزه أمرك في السماء والأرض أي: نافذ في السماء والأرض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الأرض ارحم من في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين، وهو الطيب لا يقبل إلا طيباً عز وجل.

▪ قال رسول الله- صلي الله عليه وسلم }-

اذا اشتكى أحد منكم أو اشتكى له فليقل ربنا الله الذي في السماء. {

وذكره وقوله في حديث الاوعال، والعرش فوق ذلك الأوعال هم حملة العرش، والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه.

وحديث الأوعال فيه ضعف؛ ولكن العرش فوق ذلك لها شواهد وكذا، والله فوق العرش

لماذا جاء بهذا الأثر الضعيف، واستدل به شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- الآثار الضعيفة في الجزء الذي انفردت فيه تكون ضعيفة، أما الأجزاء أو الألفاظ التي ثبتت، أو تواترت من نصوص أخرى؛ فتتقوى بالذي ورد متواترا؛ فمجموع المعنى ثابتاً، أو جاء من طريق صحيح كحادثة المعراج التي ذكر فيها الإمام ابن كثير الصحيح، والضعيف عن ثلاثين صحابياً غير الصحابة الذين روي عنهم روايتان لكي يقول أن هذا الكلام تواتر حتى صار لا يفتقر إلى الإسناد .

فهذه الأحاديث تصحح بالجزء الذي وافق ما ثبت أنه صحيح، والجزء الذي انفرد به مثل أوعال الثمانية نتوقف فيه؛ ولكن نقول ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية هذا يوم القيامة.

قال شيخ الإسلام: وهذا الحديث مع أنه قد رواه أهل السنن كأبي داوود، وابن ماجة، والترمذي وغيرهم؛ فهو مروي من طريقين مشهورين فالقدح في أحدهما لا يقدح في الآخر، وقد رواه إمام الائمة ابن خزيمة في " كتاب التوحيد " الذي يسميه أهل الكلام من الاشاعرة وغيرهم كتاب الشرك!

يقولون عنه كتاب التجسيم! لأنه فيه اثبات أسمائه وصفاته - عز وجل -الخبرية التي يؤولونها أو يعطلونها الذين اشترط فيه؛ أنه لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل موصولاً إلي النبي -صلى الله عليه وسلم .

- قال: وقوله في الحديث الصحيح للجارية قالَ : أينَ اللَّهُ ؟ قالَت : في السَّماءِ ، قالَ : مَن أَنا ؟ قالت : أنتَ رسولُ اللَّهِ ، قالَ : أعتِقها فإنَّها مُؤْمِنَةٌ

يبقى إذن النبي -صلى الله عليه وسلم -استعمل لفظة في السماء، وليس أنه يأخذ الجارية على قدر فهمها؛ بل النبي- صلي الله عليه وسلم- أقر ذلك .

هل يعقل أن يخاطبها النبي- صلي الله عليه وسلم- بشئ باطل؛ لأنها لا تفهم غير هذا؟!

هذا سوء ظن وطعن في النبي- صلي الله عليه وسلم- أعوذ بالله من ذلك.

▪ وقوله في الحديث الصحيح {لما قضى اللهُ الخلقَ ، كتب في كتابِه ، فهو عندَهُ فوقَ العرشِ : إِنَّ رحمتي غلبتْ غضَبِي}

أي: من يرحم بالرحمة أكثر ممن يعذب .

" عنده فوق العرش "

إذن الله- عز وجل- فوق العرش كما يليق بجلاله وكماله" ليس كمثله شيء وهو السميع البصير "

▪ وقوله في حديث قبض الروح حتى يعرج بها إلى السماء التي فيها الله تعالى

أي: فوقها الله رب العالمين.

▪ وقول عبدالله بن رواح الذي انشده للنبي- صلي الله عليه وسام- وأقره عليه {شهِدْتُ بأنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ وأن النارَ مَثوى الكافِرين وأن العرشَ فوقَ الماءِ طافٍ وفوقَ العرشِ ربُّ العالَمين ..}

▪ وقول أمية بن أبي الصلت الثقفي الذي أنشد للنبي- صلي الله عليه وسلم- وهو وغيره من شعره فاستحسنه، وقال آمن شعره، وكفر قلبه حيث قال مجدوا الله؛ فهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسى كبيراً بالبناء الأعلى الذي سبق الناس، وسوى فوق السماء سريراً شرجعاً ما يناله بصر العين ترى دونه الملائك صورا.

السرير هنا بمعنى العرش .

وشرجعاً: أي عال، وصورا جمع صورة وهو المائل العنق؛ أي الملائكة عظيمة الأوعال يعني الذين يحملون العرش.

- وقوله في الحديث الذي في المسند }إنَّ اللَّهَ حيِيٌّ كريمٌ يستحي إذا رفعَ الرَّجلُ إليْهِ يديْهِ أن يردَّهما صفرًا خائبتينِ {

- وقوله في الحديث{ يمد يديه إلى السماء يا رب، يا رب } إلى أمثال ذلك مما لا يحصيه إلا الله مما هو أبلغ المتواترات اللفظية، والمعنوية التي تورث علما يقينا من أبلغ العلوم الدروبية سبحان الله! فطرة ونقلاً، والعلم الدروبي هو العلم الذي لا يحتاج إلى استدلال وتأمل ونظر، دروبي عقلي بديهي، و متواتر كما ذكرنا الحديث المتواتر

وهذه متواترات لفظية، ومعنوية متواتر لفظي، ومتوتر معنوي كحديث{ من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.}

ومما تواتر لفظه لفظ" في السماء" "وفوق السماء" والتواتر المعنوي؛ هو أن ينقل من يحصل العلم بصدقهم، وقائع مختلفة تشترك في أمر يتواتر ذلك القدر المشترك المشترك كأحاديث رفع اليدين في الدعاء، وحديث الشفاعة؛ فقد تواتر لفظاً، ومعناً قضية الفوق، ومسألته الفوقية،

ورفع اليدين إلى السماء، ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئات أو ألوف.

▪ قال شيخ الاسلام ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا عن أحد من سلف الأمة لا من الصحابة، ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء، والاختلاف حرف واحد يخالف ذلك على نصاً، ولا ظاهراً، ويستحيل أن تجد شيئاً يناقض وصفه بالعلو، أو الفوقي؛ بل أول من عرف عنه ذلك الجعد بن درهم في أوائل المائة الثانية.

▪ قال: ولم يقل أحد منهم قط أن الله ليس في السماء، ولا أنه ليس على العرش، ولا أنه بذاته في كل مكان؛ هذا قول الحلولية، ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء، ولا أنه لا داخل العالم، ولا خارجه كما يقول الاشاعرة، ولا أنه منفصل كقول المعطلة.

نقول أن الله سبحانه خرج العالم فوق السماوات على العرش بائن من خلق منفصل عنهم لا يحل فيه هذا يلزمنا الآن للرد عليه.

▪ قال: ولا أنه لا تجوز الإشارة الحسية اليه بالأصابع ونحوها؛ بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبدالله أن النبي- صلى الله عليه وسلم- لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات في أعظم مجمع حضره الرسول- صلي الله عليه وسلم -جعل يقول ألا هل بلغت؟!

فيقولون نعم فيرفع إصبعه إلي السماء وينكبها إليهم، ويقول اللهم أشهد غير مرة.

يبقى هذا دليل على أنه يشار إليه بالأصابع تبارك وتعالى؛ فإن كان الحق ما يقوله هؤلاء السالبون

السالبون: معناها النافون المعطلون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة من هذه العبارات

ونحوها الذين يقولون أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارج، ولا متصل ولا منفصل، ولا مباين، ولا محايد، وليس فوق العرش؛ كل هذا نفي هو النفي أصلاً، النفي المحض لا يكون مدحاً إلا إذا كان في سياق الإثبات.

وهذه العبارات ليست من الكتاب والسنة لا سيما أن منطوق مفهوم الكتاب والسنة خلاف تلك العبارات.

بل يناقضها طبعا لا شك دون ما يفهم من الكتاب والسنة إما نصاً، وإما ظاهراً؛ فكيف يجوز على الله تعالى ثم على رسوله- صلي الله عليه وسلم- ثم على خير الأمة؛ أنهم يتكلمون دائماً بما هو إما نص، وإما ظاهر في خلاف الحق

عشان كده هو قدم المقدمة في قضية علم السلف وفضل علم السلف على علم الخلف؛ فالاشاعرة وامثالهم يقولون يلزم الاعتقاد بأن الله لا داخل عالم ولا خارجه ،ولا متصل!

ونقول له لو كان هذا هو الحق فأين تكلم الصحابة والتابعون بهذا ولو مرة واحدة، والنبي- صلي الله عليه وسلم- قبله؟!

فالصحابة والتابعون لم يتكلموا بشيء من هذا قط ولا يستطيع أحد أن يأتي بحرف واحد عن أحد من الصحابة، أوالتابعين يقول ذلك لا نصاً،ولا ظاهرا، واهل البدع يأتون بألفاظ مجملة فسرها السلف تفسيرا صحيحاً ويزعمون أن هذا هو معناه

مثل قوله- عز وجل: { وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ} [الانعام:٣]

شوف بقى أصل كل المكان اهو{ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ } [الانعام:٣]

وهل نحن نأتي بآية واحدة أم نرى شواهدها أيضا؟!

والمعنى أن الله تعالى في السماء، وهو يعلم ما يكون في الأرض.

وهو الله في السماوات وفي الأرض أي: إله معبود في السموات وفي الأرض، ويعلم ما يكون في الأرض من سركم وجهركم، وليس أنه في السماء في الأرض بمعنى؛ أنه يحل فيهما.

▪ قال ابن كثير اختلف مفسروا هذه الآية على أقوال بعد الاتفاق على تخطئة قول الجهمية الأول القائلين؛ بأنه تعالى الله عن قوله علواً كبيراً يعني في كل مكان حيث حملوا الآية على ذلك؛

فأصح الأقوال أن المدعو هو الله في السماوات، وفي الأرض أن يعبده، ويوحده، ويقر له بالأولوهية من في السماوات، ومن في ويسمونه الله، ويدعونه رغباً، ورهباً إلا من كفر من الجن والإنس، وهذه الآية على هذا القول كقوله تعالى: { وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ } [الزخرف:٨٤]

وعلى هذا؛ فيكون قوله يعلم سركم وجهركم خبراً، أو حالاً.

والقول الثاني: ان الله الذي يعلم ما في السماوات وما في الأرض من سر وجهر؛ فيكون قوله يعلم متعلقاً بقوله في السماوات وفي الأرض تقديره وهو الله يعلم سركم، وجهركم في السموات وفي الأرض ويعلم ما تكسبون.

والقول الثالث: أن قوله وهو الله في السماوات وقف تام ثم استأنف الخبر؛ فقال وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون؛ وهذا اختيار لجرير.

والحاصل أن الأشاعرة يقولون على الله تعالى لا داخل، ولا خارج، ولا منفصل، ولا متصل.

والجهمية يقولون: أن الله في كل مكان فكيف يجوز على الله تعالى؟!

ثم على رسوله -صلى الله عليه وسلم- أن يتكلموا فيما هو نص، أو ظاهر بخلاف الحق الذي يجب اعتقاده، ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط معقول! لا النبي، ولا الصحابة

،ولا التابعين، ولا تابعوهم يلتقوا في وقت من الأوقات يعني بالحق اللي هو التأويل، أو التعطيل، ولا يدلون عليه لا نصاً، ولا ظاهرا حتى يجيء أنماط الفرس والروم وفروخ اليهود، والنصارى الذين اتبعوهم والفلاسفة يبينون للأمة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف، أو كل فاضل أن يعتقدها !

لا حول ولا قوة إلا بالله !

لئن كان ما يقول هؤلاء المتكلمون المتكلفون؛ هو الاعتقاد الواجب هم كذلك احيلوا في معرفته على مجرد عقولهم؛ وأن يدفعوا بما اقتضى قياس عقولهم دل عليه الكتاب والسنة نصاً،أو ظاهراً لقد كان ترك الناس بلا كتاب، ولا سنة أهدى لهم وانبأ على هذا التقدير .

يبقى كده ما فائدة بقى الوحي كتاباً وسنة ما دام ترك الناس لعقولهم وقياساتهم الفاسدة !

وهذا الاضطراب الهائل والافتراق الهائل، والتنازع الهائل، والشقاق الهائل بسبب العقول والأذواق، والكشف، ومصادر الاستدلال المنحرف عن الكتاب والسنة؛ بل كان وجود الكتاب والسنة ضرراً محضاً في أصل الدين على هذا التقدير يعني إن العقل هو الحاكم !

فان حقيقة الأمر على ما يقوله هؤلاء إنكم يا معشر العباد لا تطلبوا معرفة الله- عز وجل-

وما يستحق من الصفات نفياً واثباتاً لا من الكتاب ولا من السنة، ولا من طريق السلف؛ ولكن

انظروا لأن الكلام ده الفلاسفة، والمعطلة، والمؤولة؛ ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات فصفوه به اللي أنتم عايزينه بقى.

الصفات عشرين صفة زي الكرامية، زي الماتوريدية، والأشاعرة سواء كان موجودا في الكتاب والسنة، أو لم يكن، وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم؛ فلا تصفوه.

طبعاً هو هنا شيخ الإسلام بيلزمهم بلازم قولهم، وكيف أن هذا الكلام باطل عظيم .

قال الإمام الشنقيطي فالله- جل وعلا- يثبت لنفسه صفات كمال، وجلال؛ فكيف يليق بمسكين جاهل أن يتقدم بين يدي رب السماوات والأرض، ويقول هذا الذي وصفت به نفسك لا يليق بك

قل أأنتم أعلم أم الله.

والزمه من النقص وكذا وكذا؛ فأنا أوؤل ،وأنفيه وآتي به من تلقاء نفسي من غير استناد إلى كتاب وسنة. سبحانك هذا بهتان عظيم

ومن ظن أن صفة خالق السماوات والأرض تشبه شيئا من صفات الخلق؛ فهذا مجنون جاهل ملحد ضال، ومن آمن بصفات ربه- جل وعلا- منزها ربه عن مشابهة صفات الخلق؛ فهو مؤمن منزه سالم من ورطة التشبيه، والتعطيل.

الحمد لله أن مصدر التلقي هو الكتاب والسنة، وليس العقل؛ فالفساد الكبير أن تكون العقول هي مصدر التلقي.

سنقف هنا، ثم ها هنا فريقان نقف معه بإذن الله تبارك وتعالى الأسبوع القادم.

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أنه لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.